المنظور الإسلامي للسياحة

Islamic Perspective For Tourism

Perspective Islamique Pour Le Tourisme

صليحة عشي، أستاذ محاضر أ[1]

[1]كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، مخبر إدارة، نقل وإمداد.

[1] جامعة الحاج لخضر، باتنة 1 (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2018/02/10 ؛ تاريخ المراجعة : 2020/01/13 ؛ تاريخ القبول : 2020/03/01

Summary:

This document aims to clarify the vision of Islam on tourism, to define in terms of its concept, its models, its objectives as well as its rule of application. This study also seeks to consolidate tourism in Islam by demonstrating the legal norms that are attributed to it, and all that should be avoided. It has been demonstrated that Islamic thought and heritage have evoked the foundations and principles of tourism for which legislators have deduced the rules.

The conclusion of this study was that tourism is one of the inherent needs of the human being, considered convenient to the nature discerned to people by God. It is an indisputable adventiveness for a large number of people for the execution of the cult of Hajj and Umrah, for the hospitalization, the exploration and the recognition of the places, for the commerce and the shopping, for the entertainment or for intercommunication and change of environment or other legitimate legitimate purposes. All this should be highlighted by the Muslims for and for the benefit of the people.

Keywords: tourism from the Islamic economic point of view; Importance of tourism from the Islamic point of view; the legislative rules of tourism; the objectives of tourism in Islam; the position of the Islamic tourism market in the world market.

Résumé:

Ce document vise à éclaircir la vision de l'Islam sur le tourisme, à définir en termes de son concept, ses modèles, ses objectifs ainsi que sa règle d'application. Cette étude cherche également à consolider le tourisme dans l'islam en démontrant les normes légales qui lui en sont attribuées, et tout ce qui en devrait être évité. Il a été, effectivement, démontré que la pensée et le patrimoine islamiques ont évoqué les fondements et les principes du tourisme pour lesquels les législateurs ont déduit les règles.

La conclusion de cette étude fût que le tourisme constitue l'un des besoins inhérents pour l'être humain, jugés commodes à la nature discernée aux gens par Dieu. Il constitue un adventif incontestable pour un grand nombre de personnes pour l'exécution du culte du Hadj et la Omra, pour l'hospitalisation, l'exploration et la reconnaissance des lieux, pour le commerce et le shopping, pour le divertissement ou encore pour l'intercommunication et le changement de l'environnement ou d'autres fins légitimes admissibles. Tout ceci devrait être mis en évidence par les musulmans en faveur et pour le bénéfice des gens.

Mots-clés: le tourisme du point de vue Islamique économique; Importance du tourisme du point de vue Islamique; les règles législatives du tourisme; les objectifs de tourisme dans l'Islam; la position du marché touristique islamique dans le marché mondial.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

تشكل السياحة موردا أساسيا لكثير من دول العالم، وأحد أهم النشاطات الاقتصادية فيها ومصدرا رئيسيا من مصادر عوائدها من العملات الأجنبية، وفرص العمل وأصبحت معيار رفاهية الإنسان المعاصر وجزء من ثقافته. بل أصبحت السياحة تترك آثارا ثقافية واجتماعية على قدر من الأهمية، وتجتذب إليها الملايين من السياح وتنفق فيها المليارات من الدولارات. لذلك ما فتئت السياحة تحظى باهتمام كبير في استراتيجيات التنمية لدى العديد من البلدان النامية، كما أدرجت ضمن جدول أعمال العديد من المؤتمرات الدولية التي عقدت مؤخرا حول التنمية المستدامة، وما الإخفاق في إدراج السياحة في تلك الاستراتيجيات إلا لإغفال دورها كأحد النشاطات الاقتصادية الأكبر حجما، وبدون شك، الأكثر تنوعا وإبداعية على الإطلاق.

وبالنظر إلى ما تنعم به الدول من تراث غني ومتنوع سواء طبيعيا أو جغرافيا أو تاريخيا أو ثقافيا، فإن البلاد الاسلامية في أغلبها لديها إمكانات كبيرة لإرساء قطاع سياحي دولي مستدام، إلا أنه وبالنظر إلى الحصة المتواضعة التي تحظى بها تلك البلدان في السوق السياحية العالمية، يتضح أن جزءا كبيرا من تلك الإمكانات لم يستغل بعد على النحو الأمثل. إن المشاكل التي تواجه السياحة وتنمية قطاعها بشكل مستدام في هذه البلدان متعددة بتعدد المزايا السياحية لكل بلد، ومستوى تطوره وأولويات وسياسات التنمية الوطنية في كل منها.

وبعد أن كان ينظر إلى السياحة على أنها مخالفة للشريعة الإسلامية وفيها الفسوق والعصيان وما يغضب الله، وهذه النظرة خاطئة، حيث أن في السياحة المحمود النافع وفيها المنبوذ الضار، فإذا انضبطت الأعمال والمعاملات السياحية بأحكام الشريعة الإسلامية تحولت إلي عبادة، ويكون فيها الخير والنفع ولكن، إذا انحرفت عن شرع الله أصبحت شرا وضررا وكل ما يأتي منها من كسب ومال ممحوق. وأصبح العالم حاليا يتجه وبقوة نحو السياحة التي تحافظ على البيئة وتسمو بالإنسان وترتقي به إلى المعرفة والمثالية في حسن التعامل، ونمى هذا الاتجاه مؤخرا وتبارت الدول للتوقيع على اتفاقية المدونة العالمية الصادرة عن "منظمة السياحة العالمية" التي ترعى آداب وأخلاقيات السياحة، وعلت أصوات تنادى بالسياحة الإسلامية الحلال وتروج لها.

فالإسلام في جوهره دين يبعث على الراحة والسكينة ولا يدعو للانغلاق مطلقا، بل يدعو للعبادة وأيضا للترويح عن النفس بالشكل الذى يليق بالضوابط الشرعية والالتزام الأخلاقي.

أولا، مفهوم السياحة:

تشكل السياحة الدولية، حسب تعريف "منظمة السياحة العالمية" (WTO) ''World Tourism Organization''، بأنها: نشاط من الأنشطة التي تتعلق بخروج الفرد عن الوسط الذي يقيم فيه ولمدة لا تتجاوز سنة متواصلة، لغرض الترفيه والاستمتاع أو غيرها على ألا تكون مرتبطة بممارسة نشاط بهدف الحصول على دخل.[1]

وانطلاقا من هذا التعريف الواسع، تتضمن السياحة جميع النشاطات الاجتماعية والاقتصادية التي تتم بطريقة مباشرة و/أو غير مباشرة في إطار تأمين السلع والخدمات إلى السياح. وحددت "منظمة السياحة العالمية" 185 نشاط لعرض السلع، وتتضمن هذه النشاطات الخدمات المقدمة من القطاعات المختلفة، مثل النقل والذي له روابط مهمة بقطاع السياحة، والاتصالات، والفنادق ومرافق الإقامة، والأغذية والمشروبات، والخدمات الثقافية والترفيهية، والصيرفة والمال، وخدمات الترويج والدعاية. فتعريفها بهذه الشبكة الواسعة من النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والبنية التحتية المطلوبة لدعمها، تمثل السياحة واحدة من الصناعات العالمية الكبرى ومن الفئات المهمة للتجارة الدولية.[2]

وكانت السياحة في مفهوم بعض الأمم السابقة مرتبطة بتعذيب النفس وإجبارها على السير في الأرض، وإتعاب البدن عقابا لها أو تزهدا في دنياها، وجاء الإسلام ليغير من المفاهيم المشوهة التي تحملها عقول البشر القاصرة، ويربطها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعالي الأمور ومكارم القيم والأخلاق، فأبطل الإسلام هذا المفهوم السلبي المنتكس للسياحة ليرتقي بمفهومها، ويربطه بالمقاصد العظيمة والغايات الشريفة.

والسياحة في نظر الإسلام هي التنقل من مكان إلى آخر بهدف التدبر والتأمل والتفكر في خلق الله وفي ملكوته وصنعه جل وعلا أو التعارف بين الناس، أو طلب العلم المحمود، أو الدعوة إلى الله، أو الجهاد في سبيل الله، أو الترويح عن النفس، أو أداء الفرائض والواجبات الدينية وما في حكم ذلك. والسياحة بهذا المعنى أمرا مشروعا ومحمودا لا يمنعه الدين، بل يأمر به ويشجع عليه. ولقد تكررت دعوة المولى سبحانه لعباده بالمشي في مناكب الأرض، وكذلك النظر إلى آثار الأمم السابقة للوقوف أمام عظمة الخالق وما فعله بالظالمين، وأقره للصالحين من خير واستقرار وأمان والقرآن الكريم يوضح ذلك في الآيات التالية:

1- السياحة في المنظور الإسلامي:

إن أصل كلمة "سيح" يدل على استمرار الشيء وذهابه، فالسياحة لغة مطلق الذهاب في الأرض للعبادة أو التنزه أو الاستطلاع أو غيره. وقد وردت السياحة في الاصطلاح الشرعي بمعانٍ متعددة، وهي الصيام والجهاد والأمان والسير في الأرض، أو للاعتبار والتفكر أو لتحقيق مطلب شرعي من حج وزيارة وطلب علم ونحوه.[3]

يقصد بها السير والانتقال من مكان إلى مكان آخر داخل الدولة أو الإقليم أو العالم بغرض تحقيق إشباع معين لا يدخل فيه العمل أو الحرب أو الإقامة الدائمة كما يخرج منه أيضاً الإقامة بغرض العبور. وقد اعتبر الدين الإسلامي السياحة من خلال ما ورد في القرآن الكريم من وسائل تقرب العبد إلى ربه عز وجل حين امتدح السائحين والسائحات، ليرقى بمفهوم السياحة ويربطه بالمقاصد الشريفة وراء ذلك، استنادا لقوله تعالى: **{التائبون العابدون الحامدون السائحون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين}**.[4] وقوله تعالى أيضا: **{مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات}**.[5] وورد لفظ السياحة في قوله تعالى: **{فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين}**.[6]

معنى السياحة من هذه الآيات الكريمة سياحة العبد إما للتقرب من خالقه بالصلاة والصوم والجهاد، أو تجولا في الأرض للتعبد والتدبر والتأمل في ملكوت الخالق وآياته في خلقه والموعظة. وقال البعض من الفقهاء أن السائحون هم المجاهدون، ودليلهم على صحة هذا التعريف ما ورد في الحديث الصحيح: قول الرسول الكريم: **(إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى)**.[7] وقيل، السائحون هم المهاجرون الذين غادروا بلدانهم سعيا لكسب الرزق والعمل في بلدان أخرى. كما ورد في قوله تعالى: **{قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير}**.[8] وأيضا قوله عز وجل: **{ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين}**.[9]

لقد اقترنت السياحة في المفهوم الإسلامي أيضا بطلب العلم والمعرفة بالنسبة للذين يضربون في الأرض للعلم أو للاستثمار والعمل، ووفقا للدين الإسلامي فإن فوائد السياحة تكمن أيضا في التعرف على آيات الخالق في أجناس خلقه وألوانهم وألسنتهم، وفي عاداتهم وتقاليدهم، وفي أفكارهم وثقافاتهم، وفي سلوكياتهم وهواياتهم، مما يزيدهم إيمانا بعظمته وقدرته، وإقبالا على طاعته ورجاء عفوه ومغفرته، إضافة إلى التأمل في كون الله وعظمته وإبداعات خلقه. **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**.[10]

وورد في القرآن الكريم ذكر السياحة التجارية التي كان العرب يمارسونها قبل الإسلام والمتمثلة في رحلتين عظيمتين منتظمتين إلى بلاد اليمن تارة وإلى بلاد الشام تارة أخرى، ويتبين ذلك من قوله عز وجل: **{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}**.[11] وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **(لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد مسجدي هذا والمسجد الأقصى والمسجد الحرام)**.[12] المقصود بهذا أنه لا تشد الرحال إلى أي مكان في الأرض لقصد العبادة بها الشد، لأن الأمكنة التي تخصص بشد الرحال هي المساجد الثلاثة فقط وما عداها من الأمكنة لا تشد إليها الرحال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: **(روحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت)**.[13] وقال ابن تيمية: "وأما السياحة التي هي الخروج في البرية لغير مقصد معين فليست من عمل هذه الأمة".[14]

ويرى "حسين شحاته" (الأستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر) بأن السياحة في نظر الإسلام من أفضل وسائل التعارف بين الناس وإفشاء السلام والأمن، ونشر دعوة الدين وبدونها يصعب تبليغ دعوة الله للناس ولعل سياحة سفراء الإسلام دليلا قاطعا على عدم مناقضة الدين الإسلامي للسياحة.[15]

وتندرج السياحة من الوجهة الإسلامية ضمن المنظور العام للسياحة الحضارية والتضامنية المبنية على الركائز الأساسية التالية:[16]

- احترام القيم الإنسانية والأخلاقية النبيلة التي تحفظ للإنسان كرامته وعزته؛
- احترام البيئة الطبيعية والمجتمعية؛
– دعم التضامن الاجتماعي بالسهر على أن يستفيد السكان المحليون من النشاط السياحي؛
– العمل على أن يتمتع الجميع بالحق في السياحة وذلك من خلال خدمات بأثمان مناسبة لمختلف الفئات الاجتماعية؛
- احترام الملتزمين من العوائل التي تريد أن تحافظ على قيمها وقيم تربية أولادها من مختلف الأديان والشعوب؛
- احترام الملتزمين بالقيم الإسلامية التي تحرم بعض ما حللته المجتمعات السائرة بمفاهيم الحرية والديمقراطية بدون حدود أو ضوابط.

وتأسيسا على ما سبق، فالإسلام يحث على السياحة التي تحقق منافع مشروعة للإسلام والمسلمين، ولها أهمية خاصة وضوابط شرعية. وأن السياحة من هذا المنظور قد تكون بما تفسحه من فرص للاتصال والتعارف بين الناس من مختلف الأجناس والأديان والثقافات قوة فعالة من شأنها تعزيز التقارب والتفاهم والسلام بين شعوب العالم وليس فقط بين أثريائه. لأن مفهوم السياحة في الإسلام يتضمن إتباع آداب وسنن يستحسن مراعاتها من طرف السائحين تفاديا من الوقوع في محظورات نهى عنها الإسلام. أو هي ذلك النشاط الإنساني أو الفعل البشري الذي يرتبط بالعبادة، وينبغي أن يتقيد بجملة من التعاليم والأدلة الشرعية، منها عدم ترك واجب ديني كالصلاة والصوم والزكاة والحج من أجل الترفيه والسفر، وعدم الوقوع في المحرمات والمبالغة في الإنفاق على اللهو والترفيه على حساب الإنفاق على عائلته، وضياع الوقت في اللهو والمبالغة في الراحة على حساب عمله ونشاطاته، مما يستلزم ضرورة الموازنة والمفاضلة بين الحاجات الضرورية والأقل ضرورة وهكذا.

2- السياحة في المنظور الاقتصادي: تمثل السياحة في المنظور الاقتصادي إحدى أهم الأنشطة الاقتصادية في حركة التجارة الخارجية على مستوى العالم، حيث يبلغ عدد السائحين مليار سائح، وتبلغ الإيرادات السياحية نحو مليار دولار أمريكي، وتسهم بنحو 12% من إجمالي الناتج العالمي، كما يبلغ عدد العاملين فيها على مستوى العالم حوالي مليون عامل بما يمثل حوالي 9% من إجمالي العمالة الدولية.[17]

بدأ الكثير من الدول يشعر بأهمية السياحة لإنعاش اقتصاداتها ورفع مستوى شعوبها، حيث أخذت تنشئ المواقع والمرافق السياحية وتصرف من أجل إقامتها والإعلان عنها الملايين بل المليارات، ونسبة النجاح والمردود الاقتصادي غير مضمونين لمختلف الأسباب، منها: التصميم، التنفيذ، البيئة، المنافسة، الأمن، السياسة أو التقليد لأنماط السياحة المنتشرة في بلدان أخرى، مما تجلب لها نتائج غير مرضية اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا وأمنيا وغيرها من مساوئ السياحة غير المنسجمة مع قيم وتقاليد بلدانها، الأمر الذي يؤدي إلى انحدار القيم السياحية فيها.

عكس نشاط السياحة الدولية خلال العقدين الأوليين من القرن الحالي نموا كبيرا ومستداما من ناحيتي العائدات وعدد السياح، وترك أثرا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وبيئيا واسعا وصل تقريبا إلى كل جزء من العالم. ويحدث نشاط السياحة الدولية فوائد اقتصادية جمة لمستضيفي السياح ولبلدانهم كذلك. فحسب أرقام "منظمة السياحة العالمية"، فقد ارتفع عدد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياح الدوليين الوافدين من 807 مليون سائح في سنة 2005 إلى 1,087 مليار سائح في سنة 2013، أي بمعدل نمو سنوي متوسط بـــ 3.8%. وارتفع مبلغ عائدات السياحة الدولية التي تم تحقيقها من 681 مليون دولار أمريكي إلى 1,159 مليار دولار أمريكي خلال نفس الفترة (2005 و 2013)، أي بمعدل نمو متوسط بـــ 6.4% وهو معدل كان أعلى بكثير من معدل نمو الاقتصاد العالمي ككل.[18]

يتميز نشاط السياحة الدولية بتوسعه الجغرافي المتزايد وتنوع الوجهات السياحية، فعلى الرغم من أن الحجم الأكبر من نشاط السياحة الدولية لا يزال يتركز في الأقاليم المتقدمة بأوروبا والأمريكيتين، إلا أنه يلاحظ أن هناك تزايدا ملحوظا في الأسواق الجديدة المستقبلة للسياح في الأقاليم النامية. وأصبحت السياحة الدولية واحدة من النشاطات الاقتصادية ومصدر مهم لاستقطاب العملة الأجنبية والتشغيل في العديد من بلدان هذه الأقاليم. وعليه، حظيت التنمية السياحية باهتمام كبير في استراتيجيات التنمية الوطنية للعديد من البلدان النامية، وضمنت في أجندة العديد من المؤتمرات الدولية المنعقدة حول التنمية المستدامة.[19]

إن ما تنعم به الدول الاسلامية من تراث غني ومتنوع (الطبيعي، الجغرافي، تاريخي، ثقافي)، فإنها في أغلبها لديها إمكانات كبيرة لإرساء قطاع سياحي دولي مستدام. إلا أنه بالنظر إلى الحصة المتواضعة التي تؤول إلى هذه البلدان في السوق السياحية العالمية وتركز النشاط السياحي في عدد محدود منها، فإنه يتضح أن قدرا كبيرا من تلك الإمكانيات لم يستغل بعد على النحو المأمول. ويتجلى هذا الوضع في الحصص المتواضعة نسبيا التي حققتها هذه البلدان كمجموعة من عدد السياح الدوليين 15.2% والعائدات 13% وذلك في سنة 2011. فالمشاكل التي تواجه السياحة وتنمية قطاع سياحي دولي مستدام في بلدان منظمة التعاون الإسلامي متباينة بتباين السمات السياحية لكل بلد منها، وكذلك بتباين المستوى التنموي والأولويات التنموية الوطنية وسياساتها.[20]

3- السياحة بين المنظورين: تقف عقبات بين المنظورين الإسلامي والاقتصادي كان لابد للإسلام من معالجتها، وأهمها أن الإسلام يوجه انتقادات لتصرفات السائحين المخالفة للقيم والعادات الإسلامية، الأمر الذي يستلزم احترام الثقافات الإسلامية والعربية من قبل السياح غير المسلمين يستجيبون لها وهذا ما يريده الإسلام ويسعى إلى تحقيقه.[21]

إن دراسة وتحليل متطلبات هذه السياحة التي تمتد جذورها لقرون عديدة، والربط بين مفهوميها الإسلامي والاقتصادي، والعمل على رفع مستوى الأداء فيها لكي يزداد الإقبال عليها من قبل كافة طبقات المجتمعات التي تتوق إلى أنواع السياحة الملتزمة التي تؤدي دورها وفق القيم الإنسانية وآدابها في التعارف ما بين الشعوب والأمم، وتتطلب بناء البنى التحتية من وسائط السفر والفنادق والمطاعم والملتزمة بأخلاقيات وقيم السياحة العائلية والإسلامية وآدابها. كما تتطلب إعداد برامج سفر وتجول للمناطق التي تروم تسويق منتجاتها المتنوعة وفق ما جاء أعلاه وخاصة مدن ومواقع المزارات والمناسبات الدينية والتاريخية وغيرها.[22]

بالإضافة إلى تفعيل دور المنظمات الدولية والإقليمية التي من شأنها أن تلعب دورا فعالا في تنمية وتوسيع السياحة بمفهومها الحضاري النبيل، ومن هذه المنظمات:[23]

- منظمة السياحة العالمية، مدونة آداب السياحة (World Tourism Organization)
- منظمة اليونسكو (Unesco Organization)
- منظمة الإيسيسكو (Isesco Organization)
- منظمة المؤتمر الإسلامي (oic-oci.org)
- الجامعة العربية (Arab League Org)
- المنظمات الإقليمية الأخرى.

4- أهمية السياحة من المنظور الإسلامي: يهدف الإسلام الحنيف من وراء دعوته للسياحة وهي السير في أرض الله تعالى للتأمل والعظة واستخلاص الدروس والعبر، ورحلات الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسلف الصالح للجهاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتجارة والأغراض العلمية طبقت شهرتها الآفاق، وكذلك أخبار الرحالة المسلمين، مثل ابن بطوطة، وابن جبير، والإمام الشافعي الذي قال: "إن في الأسفار خمس فوائد، وهي: تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد.[24]

وتتبع أهمية السياحة في الإسلام من مقاصدها السامية التي يمكن إيجازها في الآتي:[25]

– تعتبر وسيلة من وسائل التربية العقدية الروحية من خلال السفر والخلوة والتأمل في خلق السماوات والأرض، وما خلق الله سبحانه وتعالى من عجائب. قال تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}**.[26] فالسياحة في الإسلام تعتبر من أفضل وسائل التعارف بين الناس، وإفشاء السلام والأمن ونشر دعوة ودين الله.

– تعتبر السياحة من موجبات أداء الفرائض والواجبات الإسلامية، ومنها الحج، فعلى سبيل المثال يسيح المسلمون من جميع بقاع العالم إلى البلاد المقدسة المباركة للحج ليشهدوا منافع لهم، وهذا يعتبر من أصول السياحة في الإسلام. ولقد أمرنا الله بذلك في قوله تعالى: **{وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ}**.[27]

وقد تم تحريم السفر بقصد تعظيم بقعة معينة إلا إلى ثلاثة مساجد، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: **(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مسجدي هذا وَالمَسْجِدِ الْأَقْصَى والْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)**.[28] وفي الحديث دليل على حرمة الترويج للسياحة الدينية كما يسمونها لغير المساجد الثلاثة، كمن يدعو إلى السياحة لزيارة القبور والمشاهد والأضرحة والمراقد، سيما تلك الأضرحة التي يعظمها الناس ويرتكبون عندها أنواع الشرك والموبقات، كالسفر لزيارة الأماكن المقدسة في الديانات الأخرى، كمن يخرج لزيارة "الفاتيكان" أو الأصنام البوذية وغير ذلك مما يشبهه. فليس في الشريعة تقديس لمكان تؤدى فيه عبادة ويكون فيه تعظيم سوى لهذه الثلاثة. ولا يعني ذلك حرمة زيارة المساجد في بلاد المسلمين، فإن زيارتها مشروعة ومستحبة، وإنما الممنوع هو إنشاء السفر لهذا الغرض، فإذا كان له قصد آخر من السفر، وجاءت الزيارة تابعة فلا بأس، بل قد تجب لأداء الجمعة والجماعة.[29]

– بدون السياحة يصعب تبليغ دعوة الله إلى الناس، وتحفيزهم على اعتناق هذا الدين، وكانت هذه من أهم وسائل سياحة سفراء الإسلام الأوائل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العالم لدعوة الناس للإسلام ولا يزالوا الخلف كذلك من خلال المراكز والهيئات والاتحادات والمؤسسات الإسلامية العالمية، والتي تعتبر من نماذج سفراء الإسلام في العالم.

– كما كان للسياحة التجارية الدور الهام في نشر الإسلام في دول شرق آسيا وأفريقيا بواسطة التجار المسلمين، وكان أيضا مع التاجر المسلم عقيدته وأخلاقه وسلوكه المستقيم، وكذلك كان معه بضاعته، وكان ذلك من أهم أساليب نشر الفكر التجاري الإسلامي، وبيان الضوابط الشرعية للمعاملات التجارية، وإبراز شمولية الإسلام. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله عز وجل: **{وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}**.[30]

– وتعتبر الهجرة والفرار من بلاد الظلم والطغيان والاستبداد إلى بلاد أخرى فيها الأمن والسلام سياحة، ومن أمثلة ذلك: هجرة المسلمين إلى الحبشة وإلى المدينة، ومثل هذا يحدث في هذه الأيام عندما يفر المقهورون من الدعاة واللاجئون السياسيون المسلمون بدينهم ودعوتهم من بلاد الظلم إلى أخرى فيها الأمن، وهذا أمر أقره القرآن والسُنة النبوية الشريفة.

– تعتبر السياحة وسيلة من وسائل العمل للكسب وتبادل المعلومات والخبرات وزيادة المنافع، والأدلة على ذلك كثيرة واردة في أدب التاريخ الإسلامي، مثل المؤتمرات والندوات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– كما حث الإسلام على السياحة لطلب العلم، وكان الفقهاء يسيحون في الأرض لتحصيل العلم النافع كما ورد في الأثر: **(اطلبوا العلم ولو في الصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم. إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب)**.[31]

– أقر الإسلام بأن السياحة ترويح عن النفس، حيث قال رسول الله: "**روحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت**".

5- الضوابط الشرعية للسياحة: تعتبر السياحة من الأنشطة المشروعة إذا كانت الغاية منها كذلك، بمعنى أن يكون المقصد منها يتفق مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وأن تكون الوسائل والسبل والأساليب المحققة لهذه الغاية كذلك مشروعة، ولهذه المشروعية أدلة من الكتاب والسُنة والفقه والتراث الإسلامي، ولكن يتم التركيز على أساسياتها دون التفصيل، ولقد وضع فقهاء الإسلام مجموعة من الضوابط الشرعية لترشيد عمليات السياحة ومعاملاتها، ومن أهمها:[32]

– **المشروعية:** وتعنى أن تحقق السياحة مقاصد الشريعة الإسلامية، وهى: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ العِرض وحفظ المال. كما تعين الإنسان على الذكر والعبادة، وأي سياحة تمس هذه المقاصد فهي حرام؛

– **الطيبات:** وتعنى أن تكون السياحة في مجال الطيبات سواء: في المأكل أو المشرب، أو الكلام أو السلوك، وتجنب الخبائث والفواحش، وهذا الضابط من موجبات تحقيق ضابط المشروعية؛

– **القيم الأخلاقية الفاضلة:** السياحة بدون أخلاق تصبح فُحْشَا ورذيلة وانحلالا وتسيبا، وبلغة أخرى يجب أن تساهم السياحة في تنمية القيم الأخلاقية عند المسلم، أو على الأقل المحافظة عليها، ومن هذه القيم الأخلاقية: المعاملة الحسنة، الصدق، الأمانة، الحب، التعاون، العفة، النزاهة، الكرم والجود وتأصيل روح ومعنى الأخوة بين الناس؛

– **السلوكيات المهذبة السوية:** إن الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية يحقق أو يُشكل الشخصية الإسلامية المتميزة سلوكا في كل شيء، وبذلك تعتبر رمزا للإسلام وهذا من موجبات السياحة الإسلامية؛

– **الالتزام بفقه الأولويات الإسلامية:** وهى الضروريات فالحاجيات فالتحسينات على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، وهذا يحقق التوازن المنشود في حياة المسلم، بحيث لا تطغى التحسينات والكماليات على الضروريات والحاجيات، فلا يجوز للمسلم أن يقوم برحلة سياحية وليس عنده ما يكفيه من الضروريات والحاجيات، ولا يجوز للمسلم أن يقترض للسياحة، حيث يقول الفقهاء: "**لا اقتراض إلا لضرورة معتدة شرعا، ولا يجوز للمسلم أن يُسرف ويبذر في النفقات السياحية وهو معسر أو مُثقل بالديون**"؛

– **الإتقان والإحسان في أداء العمل السياحي:** وذلك من قِبل شركات السياحة ليكون ذلك تعبيرا صادقا عن الإسلام، وحتى يُنظر إلى المسلم أنه رائد وقائد وحضاري يُحتذى به، ولا يجوز الإهمال والتقصير والتعدي على حقوق السائح، أو ابتزاز ماله أو التغرير به أو التدليس عليه، ولقد جاء عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "**بأن الله يحب من أحدكم إن عمل عملاً أن يتقنه**". (رواه البيهقي)؛

– **المحافظة على الفرائض والواجبات المشروعة:** لا يجوز أن تؤدى السياحة الترفيهية إلى تعطيل المسلم عن القيام بفريضة من فرائض الإسلام، أو ضياع واجب ديني. ولقد أمرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بضبط وتنظيم الأوقات والأعمال في قوله: **("إن لنفسك عليك حقا، وإن لجسدك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه)**.

6- السياحة في فهم السلف الصالح: قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "ما يفعل أعدائي بي؟! إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن حبسوني فسجني خلوة، وإن نفوني فنفيي سياحة".[33] فالسياحة في الإسلام إذا، لا تعني العزلة عن الناس والاعتكاف في المساجد أو مفارقة المجتمع وسكن الكهوف والجبال والبراري والتفرغ للعبادة، وترك العلم والجمعة والجماعة، بل تعني السعي في الأرض طلبا للرزق والعلم واكتساب المعارف والخبرات، فهي سياحة التأثير لا التأثر والاعتزاز لا الابتزاز والفضيلة لا الرذيلة والثبات لا الانفلات.[34]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- أنواع السياحة الاسلامية: تشمل السياحة الإسلامية كل أنواع السياحة الملتزمة بالقيم الأخلاقية والإنسانية والعائلية النبيلة وآدابها، والتي تظهر أسمى تجلياتها في تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وهي كثيرة، منها:[35]

- السياحة التأملية، وتكون بالتأمل والمشاهدة.
- السياحة الجغرافية، من أجل اكتشاف الكون حول الإنسان للاستفادة والانتفاع.
- السياحة الترفيهية، وتكون للترويح عن النفس من إرهاق العمل مثلا.
- السياحة الثقافية، وتكون لمشاهدة المعالم التاريخية الحضارية.
- السياحة الفكرية الإيمانية، وتكون للأماكن المقدسة والبقاع الطاهرة.
- السياحة العلاجية، وتكون من أجل الاستشفاء.
- السياحة الدعوية، التي يقوم فيها الداعية بنشر هدي الإسلام والتعريف به.

لقد حث القرآن الكريم على السياحة بالمفهوم السابق في العديد من الآيات، وكان الفقهاء يسيحون من مكان إلى آخر لطلب العلم، والدعاة يجوبون الأرض لنشر الإسلام، والمجاهدون يتركون ديارهم وأموالهم وأهليهم من أجل جعل كلمة الله هي العليا، كما كان التجار المسلمون يتنقلون من دولة إلى أخرى للتجارة وللدعوة وهكذا. وهذه جميعها نماذج من أشكال السياحة في الإسلام.

8- أهداف السياحة في الإسلام: تهدف السياحة الإسلامية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:[36]

- إن من مفهوم السياحة في الإسلام السير في أرض الله تعالى للتأمل والعظة واستخلاص الدروس والعبر، والسفر لتأمل بديع خلق الله تعالى، والتمتع بجمال هذا الكون العظيم؛ ليكون ذلك باعثا للنفس البشرية على قوة الإيمان بوحدانية الله، وليكون عونا لها أيضا على أداء واجبات الحياة، فإن ترويح النفس ضروري لأخذها بالجد بعد ذلك. يقول سبحانه وتعالى: **{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**. (العنكبوت، 20) وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "**إن في الأسفار خمس فوائد هي: تفريج هم، واكتساب معيشة، وعلم، وآداب، وصحبة ماجد**". حرض الإمام الشافعي على السفر والرحلة، لما فيها من الخير، حيث يتعرف الإنسان إلى الآخرين وربما يكونون خيرا ممن يعرفهم ويفارقهم. وفيها النصب والكد والتعب الذي يجعل للحياة طعما مقبولا طيبا.

- وأجمل الأهداف وأجلها: تأدية الرسالة التي شرفت بها هذه الأمة الاسلامية، ألا وهي الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقول عز وجل: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**. (النحل، 125). ويأتي السائح بمحض إرادته إلى ديار الإسلام ليزور آثارها، ويتعرف على تاريخها، وبالطبع يعايش في زيارته أهل الإسلام، ويرى بأم عينه عاداتهم وتقاليدهم ويلمس بنفسه واقعهم، وهي فرصة ذهبية ليعرف الإسلام على حقيقته النضرة وهيئته السمحة.

- وقال المرحوم الداعية "الشيخ أحمد ديدات" خلال زيارته لمصر، قوله بحق: " لو أن كل مصري عرف سائحا واحدا كل عام بالإسلام ودعاه إلى الاهتداء بنوره، لدخل أغلب سكان الدنيا في دين الله الحق خلال سنوات قليلة؛ لأنهم يبحثون عنه بفطرتهم.

- تمكن السياحة من تفريج الهم، إذ تأكد أن الانسان الملازم لمكان واحد، أو طعام واحد، يسأم منه، لا سيما إذا كان الإنسان عنده هم كثير، فإذا انتقل عن تلك الحالة أو تشاغل بغيرها انجلى عنه الهم بالتدريج، وهذا ما ينصح به إطباء النفس لمرضاهم سيما من يعاني منهم من الهم أو الغم.

- أن السياحة صناعة مهمة لها تأثير اقتصادي، ودور مهم في زيادة فرص العمل، ومصدر رزق مهم استنادا لقوله سبحانه وتعالى: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}**. (الملك 15)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واكتساب المعيشة والرزق لا يكون إلا بالتحرك واتخاذ الوسائل المشروعة والله عز وجل أمر مريم بهز النخلة، ولو شاء الله أن ينزل عليها الرطب لفعل، وذلك في قوله عز وجل: **{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}**. (مريم، 25)

- الحصول على العلم والآداب، لقد كان السلف يرحلون في طلب العلم، فتجد الواحد منهم يسافر من أجل حديث واحد يطلبه. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: **(ولو أعلم مكان واحدٍ أعلم منى بكتاب الله، تناله المطايا لأتيته)** (رواه مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم:" **(ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)**. (رواه مسلم) وقال الشعبي رحمه الله: **(لو سافر رجل من الشام إلى اليمن في كلمةٍ تدله على هدى، أو ترده عن ردى، ما كان سفره ضائعاً)**.

- صحبة الأمجاد، يمكن من خلال الرحلات السياحية صحبة الأمجاد والأخيار، والاستفادة منهم والاقتداء بهم.

- زيارة الأحباب من الأقارب والأرحام والأصحاب، تمكن السياحة من صلة الرحم وزيارة الحباب والأصدقاء، وتقوية العلاقات الودية بين الناس.

- يرى المسافر من عجائب الدنيا، ومن بدائع الأقطار، ومحاسن الآثار، ما يزيده علما بقدرة الله تعالى وعظمته، وشكرا على نعمه.

ثانيا، تجارب ناجحة في تسويق السياحة الاسلامية: تعتبر السياحة الاسلامية منتج جديد في مجال صناعة السياحة، يوفر وجهات يمكن أن تقصدها العائلات المسلمة الملتزمة بقواعد الشريعة، وتضمّ فنادق لا تقدم الكحوليات، وحمامات سباحة، ومرافق صحية تفصل بين الرجال والنساء، وتقدم السياحة الحلال أيضا رحلات جوية لا تقدم على متنها المشروبات والمأكولات الحرام، وتعلن عن أوقات الصلاة، وتعرض برامج دينية ترفيهية، وتوفر مصاحف في جيوب المقاعد، وأماكن خاصة تتيح الفصل بين المسافرين الذكور والإناث.[37]

1- **نمو ملفت للنظر:** تشهد السوق السياحية الإسلامية نموا ملحوظا في أنحاء العالم، حيث تمثل 10% من سوق السياحة العالمية، وتتربع على عرش أسرع القطاعات نموا؛ نتيجة تنامي الثروة من جهة، وحرص السائح المسلم على اللجوء للمرافق والمنشآت الملتزمة. وترجح التوقعات أن صناعة السياحة الإسلامية في دول الشرق الأوسط ستشهد طفرة كبيرة، خلال السنوات القليلة المقبلة، بحسب ما أكده التقرير الصادر عن هيئة الأبحاث الأوروبية "ورومونيتور" الدولية في معرض "سوق السفر العالمي لسنة 2007".[38]

ومن المتوقع أن ينمو قطاع السياحة الملتزمة بمعدل 20% سنويا، أي أكثر بخمسة أمثال معدل نمو قطاع السوق التقليدية، بحسب ما نشره موقع (السياحة الإسلامية)، وهي النسبة التي أكدتها مجموعة فنادق "ريزيدور"، (مقرها مدينة بروكسل البلجيكية)، والتي تدير مجموعات، مثل: "راديسون بلو"، و"بارك إن". وحسب تقرير مؤسسة "دينار ستاندارد" بعنوان "الاقتصاد الإسلامي العالمي" قدر قيمة ما ينفقه المسلمون على السياحة سنويا بـــ 140 مليار دولار أمريكي ومن المتوقع أن يتضاعف هذه الرقم إلى ما إجمالي قيمته 192 مليار دولار أمريكي بحلول سنة 2020، وعن تصريح صادر عن "منتدى الحلال العالمي الماليزي" في سنة 2011، فإن التفاعل بين قطاع الحلال والتمويل الإسلامي، هو أكبر تحول سيشهده العالم خلال العقود المقبلة للألفية الحالية.[39]

2- **السياحة الإسلامية سوق خصبة:** تنتظر هذه الصناعة الواعدة سوق خصبة، حيث تعد "المملكة العربية السعودية" واحدة من أضخم الأسواق المصدرة للسياح من ناحية متوسط الإنفاق السياحي، إذ ينفق السياح السعوديون 6,7 مليار دولار أمريكي سنويا في الخارج، يليهم السياح الإماراتيون الذين ينفقون أكثر من 4,9 مليار دولار أمريكي سنويا، أي بمتوسط يبلغ 1700 دولار أمريكي في الرحلة الواحدة (بحسب منظمة السياحة العالمية).[40]

كما أن "الإسلام فوبيا" المتفشية في الغرب، تجبر مزيدا من السياح المسلمين على البحث عن وجهات بديلة، يستطيعون فيها الاستجمام دون مضايقات، مما يوفر سوقا خصبة يمكن للمستثمرين أن يضعوا فيها أموالهم باطمئنان وأمان. ومن الملفت للنظر أنه على الرغم من الركود العالمي، والأزمة الاقتصاديّة، لا يزال عدد كبير من المسلمين يبحثون عن هذا النوع من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياحة، مما أكسبه بريقا استثماريا خاصا، بل يرتفع متوسط إنفاق السائح المسلم إلى ما بين 10 إلى 50% عن إنفاق السائح العادي في قطاعي سياحة الأعمال والسياحة الترفيهية.[41]

3- **تجارب ناجحة:** من أجل هذه الطفرة الموعودة، والسوق الخصبة، تتسابق تركيا وماليزيا ودبي، ودول عديدة أخرى بعضها غير إسلامية، لجذب السائحين المسلمين حول العالم؛ بتوفير تسهيلات تتوافق مع معتقداتهم الدينيَة، أحد هذه النماذج الواعدة تحتضنها دبي، قبلة أكثر من 5 ملايين سائح سنويا، وصاحبة ما لا يقل عن 6 فنادق فخمة تلتزم بالمعايير الإسلامية. وكان أول هذه النماذج، هي:[42]

– مجموعة فنادق الجوهرة (الجوهرة جاردنز، الجوهرة للشقق الفندقية، الجوهرة مترو) إسلامي عربي، فضلا عن وقوفه وراء قائمة طويلة من المشروعات الإسلامية التي اقتحمت غالبية القطاعات الاقتصادية. وعلى الرغم من حداثة صناعة السياحة الاسلامية، فإن نسبة الإشغال في هذه الفنادق تبلغ نسبا مرتفعة، تقترب من حاجز الـــ 100%، والأكثر غرابة أن معظم نزلائها من غير العرب والمسلمين (من بريطانيا وألمانيا وأستراليا)، الذين فضلوها على غيرها، مع علمهم المسبق بأنها لا تقدم المشروبات والأطعمة الحرام ولا يسمَح بإدخالها إلى هذه الفنادق، وهذا بسبب تميز الخدمة التي تقدِمها. (وهي الفنادق الوحيدة في دولة الإمارات العربية المتحدة الحاصلة على شهادة الأيزو 9001 العالمية للجودة، كما أنها حاصلة على جوائز أخرى عديدة).

– ويعتبر فندق "تماني مارينا" الذي أطلقته شركة "كي إم" للعقارات في سنة 2008، هو الأكبر بين هذه المجموعة، (يتكون من 55 طابقا تضم 209 غرف وأجنحة)، ويضم طابقا كاملا مخصصا للسيدات، تقوم على خدمته موظفات يرتدين زيا شرقيا محتشما، ويهدف لتلبية احتياجات سيدات الأعمال اللواتي تقتضي طبيعة عملهن التنقل والسفر.

– وقد أعلن عدد من الشركات تطوير سلسلة من الفنادق تتلاءم مع تقاليد الشريعة الإسلامية، ومن المتوقع أن تفتتح "مجموعة الملا للضيافة" سلسلة من الفنادق الدولية، المتوافقة مع الشريعة الإسلامية؛ بهدف الاستحواذ على حصة كبيرة من سائحي دول مجلس التعاون الخليجي، الذين يساهمون بأكثر من 12 مليار دولار أمريكي سنويا في قطاع السياحة الترفيهية. وتهدف استراتيجية المجموعة إلى تكوين محفظة من 150 فندقا بحلول سنة 2013 باستثمارات إجمالية متوقعة تتجاوز 2 مليار دولار أمريكي، وهو النهج نفسه الذي تتبعه فنادق عالمية أخرى في ماليزيا والبحرين وعمان وتركيا التي تقوم بتجربتها الفريدة في "السياحة الحلال".[43]

– وفي سنة 2009، بدأ مستثمرون عرب مشروعا قدرت تكلفته بـــ 303 مليون دولار أمريكي (1.1 مليار رنجت)، لبناء "مدينتين عربيتين في جزيرة "مالاكا" الماليزية التاريخية، إحداهما على جزيرة صغيرة جنوبي المدينة، والأخرى على الشاطئ الغربي للميناء التاريخي؛ بهدف جذب عدد أكبر من السياح العرب، الباحثين عن هذا النوع من السياحة في ماليزيا وإندونيسيا وبروناي، في ظل العزوف المتزايد عن الذهاب إلى أمريكا وأوروبا، سيما بعد أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001.[44]

– ويتضمن المشروع المقرر الانتهاء منه بحلول سنة 2012 في ماليزيا، بازارا عربيا، ومطاعم شرقية الطابع، وفندقا بفئة 5 نجوم. وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن قطاع السياحة في ماليزيا مثل ثاني أكبر مصدر للنقد الأجنبي في سنة 2007، بعوائد تقدر بـــ 14 مليون دولار أمريكي، بعد نجاحه في جذب 21 مليون سائح.[45]

– قد ضربت عدة دول نماذج رائعة في السياحة الحلال, ومنها تركيا، التي تعتبر أحد الوجهات الأكثر شعبية في هذا النوع من السياحة، حيث تأتي في المركز الثالث عالميا، ولا يزال هذا البلد يسعى حثيثا لجذب أكبر عدد ممكن من السياح العرب، والذين

بلغ أعدادهم 1.3 مليون سائح في سنة 2013 بزيادة قدرها 54% عن السنة السابقة (2012).[46]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- **اهتمام غربي بالسياحة الإسلامية:** وقد وصل هذا الاهتمام إلى الشركات الغربية، غير المسلمة، حيث يوجد عدد كبير من الفنادق الدولية التي تقدم الأطعمة الحلال المذبوحة وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، والخالية من أي مواد يحرِمها الإسلام، كلحوم الخنزير والكحوليات، بل قامت بعض تلك الفنادق بتوظيف أشخاص من أصول عربية؛ لإتاحة خدمات الترجمة وغيرها من المساعدات التي قد يحتاجها السائح القادم من بلدٍ إسلامي، وتوفير أماكن مخصصة للصلاة. وفي هذا السياق تعتبر شركة "الهلال تورز" (مقرها بريطانيا)، إحدى الشركات الرائدة في صناعة السياحة الحلال، والتي تتخذ من تركيا وجهة رئيسية لها، حيث تقوم بتوفير شواطئ مميزة تحترم القواعد الإسلامية، ورحلات بحرية في أحضان البحر المتوسط، وجولات لرؤية التراث الإسلامي الذي تزخر به تركيا، (معقل الإمبراطورية العثمانية)، التي ظلت لستة قرون مركزا للتفاعل بين الشرق والغرب.[47] وتوجه الشركة كافة أنشطتها نحو الحفاظ على القيم والأخلاق الإسلامية، بما يتماشى مع رغبة المسلمين في تطبيق الوصية القرآنية في قوله تعالى: **{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.**[48] (سورة العنكبوت، الآية 20).

وتخطّط سلسلة فنادق "كمبينسكي" (kempinski Hotels) الفاخرة، والتي تعد الأقدم في أوروبا، (ومقرها في زيوريخ)، لبناء 30 فندقا، تتوافق خدماته مع أحكام الشريعة الاسلامية وذلك بحلول سنة 2015، بالتعاون مع إحدى المؤسسات الإسلامية العاملة في هذا المجال.[49]

5- **معرض للطعام الحلال في لندن:** احتشدت أكثر من 100 شركة من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في "مهرجان الطعام الحلال"، (تنتمي الشركات المئة المشاركة في معرض الطعام الحلال الى مختلف أنحاء العالم، الا أن النشاط الأكبر تستحوذ عليه الشركات القادمة من ماليزيا وإندونيسيا والهند وبلجيكا والمغرب ودول عربية أخرى). وهو الأول من نوعه في بريطانيا، كما أنه الأكبر على مستوى العالم، في الوقت الذي يشهد فيه هذا النشاط انتعاشا غير مسبوقا في المملكة المتحدة، والتي تشير أحدث الإحصاءات أن المسلمين تجاوزوا 5% من سكانها، فضلا عن ملايين المسلمين الذين يقصدونها للسياحة سنويا.[50]

واجتذب المعرض الذي بدأ فعالياته في شرقي لندن، أعدادا كبيرة من الزوار والمهتمين ورجال الأعمال وعددا كبيرا من المستثمرين الباحثين عن فرص جديدة في ظل التغيرات التي تطرأ على الأسواق. وقرر القائمون على مهرجان الطعام الحلال في لندن أن تنظيم هذه الفعالية سنويا هو بسبب النمو القوي الذي تشهده هذه التجارة، وازدياد الاهتمام بها سواء من قبل المسلمين أو غيرهم.[51]

6- HalalTrip تطبيق إلكتروني يتيح لصاحبه تحديد مواقع المطاعم الحلال والمساجد عالميا:

قام موقع متخصص بالسفر والسياحة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية "الحلال" بإطلاق تطبيق فريد من نوعه للسياحة الحلال، يوفر للمشتركين فرصة التعرف على الأماكن التي توفر الخدمات الحلال في أي دولة يزورونها حول العالم. والتطبيق الذي عرضه موقع ''HalalTrip'' ويحمل نفس الاسم متوفر باللغتين العربية والإنجليزية يسمح أيضا للمستخدمين بوضع ملاحظاتهم على الخرائط لتحديد الأماكن التي يمكن العثور فيها على منتجات وخدمات "حلال" وكذلك مشاركة صور الوجبات "الحلال" والتجارب السياحية.[52]

وبين الموقع أن تطبيق ''HalalTrip app'' يأتي في وقت باتت فيه المطاعم والمنشآت السياحية حول العالم تتوجه بشكل متزايد نحو المنتجات الحلال إذ تسعى للحصول على رخص من مؤسسات الترخيص المعتمدة من أجل اجتذاب سياح الدول الإسلامية. ولفت الموقع إلى أن سوق السياحة الحلال بلغ عام 2013 أكثر من 140 مليار دولار، ومن المتوقع أن يواصل النمو حتى يصل إلى 192 مليار دولار عام 2020، مضيفا أن التطبيق يركز على قطاعين أساسيين، الأول مشاركة التجارب السياحية المتوافقة مع الشريعة، والثاني المساعدة على تحديد مواقع الصلاة والمطاعم التي تقدم الأطعمة الحلال بكل بلد.[53]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتمتع تطبيق ''HalalTrip'' أيضا بميزة تحديد وقت الصلاة بحسب البلد الذي يسافر إليه السائح، وكذلك تحديد القبلة، على أن يتضمن خلال الأشهر المقبلة خدمة إضافية لحجز الرحلات والفنادق، وهو متوفر في "آب ستور" و"غوغل بلاي" وفي التطبيق أيضا خدمة أخرى هي حجز الفنادق سوف تنطلق في وقت لاحق أيضا.[54]

خاتمة:

تبين مما سبق، بأن الدين الإسلامي دين السماحة واليسر، فقد رفع الله سبحانه عن أمتنا ما كان على الأمم السابقة من مشقة التكاليف، فديننا يعدو إلى عدم المغالاة في الدين والإفراط المؤدي إلى الملل والإجهاد المؤدي إلى الانقطاع والفتور، فالتشدد يتنافى مع روح الإسلام كما قال سبحانه: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: الآية 185) هو دين حياة وسعادة وغذاء للجسم والروح، فالعبادة غذاء الأرواح وبالترفيه الاستعانة على ذلك. وعلى هذا فالسياحة لأجل الترفيه والترويح عن النفس والأهل أمر مشروع تقتضيه الفطرة السليمة وتقره الطباع المستقيمة، وأحكام الشريعة السمحة.

فالسياحة تجديد للنشاط واستعانة بذلك على عبادة الله سبحانه ومن أراد بها الجمع بين الترفيه والترويح وعمل آخر يتقرب به إلى الله سبحانه من دعوة أو تعليم أو تأديب وغير ذلك فإن سياحته ترتقي إلى العبادة. وأصل الدين الاسلامي أن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله ليس لأحد أن يخرج عن ذلك، ولا يجوز أن يقال هذا مستحب أو مشروع أو مكروه أو محرم إلا بدليل شرعي وتحريم الحلال من أصول الضلال. وبيان اهتمام الإسلام بالسياحة كنشاط إنساني يقوم على الاستفادة من الحضارات وحتمية التعارف بين الناس، وكذلك تصحيح الخطأ الشائع حول أن الإسلام يعادي السياحة.

ويمكن الخروج بهذه الاقتراحات، وهي:

– أخلقة السياحة، ويعني ذلك إدخال الاعتبارات الأخلاقية في كافة أنشطتها، سواء على مستوى الفرد (السائح) أو على مستوى المؤسسات السياحية. ولقد برز هذا الانشغال خاصة بعد أن أخذت الأنشطة السياحية مناحي سلبية متنافية والأغراض المرجوة منها، تجلت في علاقات وممارسات مخلة بالفطرة السليمة في بعضها، ومضرة بالبيئة والموارد الطبيعية في بعضها الآخر.

– سد التوجه نحو إرساء قواعد لسياحة بديلة، نداء مسؤولا في سبيل مواجهة التشوهات التي علقت بعديد الأنشطة السياحية، والتي عمقت من ظاهرة العولمة الاقتصادية والثقافية، حيث طغت على هذه الأنشطة الاعتبارات الاقتصادية على حساب الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية والبيئية، حتى إنه برزت أنماط غريبة من السياحة، كالسياحة الجنسية، وأضحى ما أصبح يعرف بالرباعية (S4) (شمس، بحر، رمال وجنس) رمزا في التسويق السياحي، فسلخت السياحة من معانيها وروحها، وجعلت من السائح مجرد عميل، ومن الوجهة السياحية مجرد سوق. ولعل من أسوء آثار هذا التحول تهديم الثقافات وطمس القيم.

– القيام بتوفير البرامج السياحية الإسلامية، وتوفير الأدلاء المثقفين ممن يعرفون المواقع الأثرية جغرافيا وتاريخا، ومن القادرين على التخاطب بأكثر من لغة، ومن الضروري الدعاية لهذه البرامج عن طريق الوسائل الحديثة، مثل الإنترنت، والمعارض السياحية العالمية.

– دعم جهود المبادرين في تسويق البرامج السياحية الإسلامية الكثيرة والجديدة في سوق السياحة والسفر العالمية بدلا من الذهاب إلى المعارض الدولية لتسويق منتجات مقلدة عن منتجات غربية.

– النهوض بإبراز المنتجات السياحية الإسلامية بصورة منظمة ومتطورة.

ووفقا لما سبق، فقد بات من الواضح أن السياحة الاسلامية ستبقى مفهوما مثيرا للجدل بين من يعتبرها انعزالية وبين من يعتبرها خيارا للراغبين في التقيد بأحكام الشريعة الاسلامية، ولكن الأمر المؤكد أن ولوج هذا المجال سيفتح أفاقا جديدة للجميع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع:

[1] – The definition as put forward by World Tourism Organization is: ‘‘Tourism is essentially a pleasure activity that involves the movement of people to destination outside of their normal place of residence for a short stay’’. See, **The World Tourism Organization**, "Collection of Tourism Expenditure Statistics", Technical Manual No. 1, Madrid, 1995, p. 8.

[2]– نبيل دبور أوموت أونال، منظمة التعاون الإسلامي، **مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية** (سيسريك sesric)، "السياحة الدولية في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات"، 2013، ص. 1.

[3]– عبد الله بن إبراهيم بن صالح الخضيري، "رسالة الإسلام: السياحة في الإسلام"، **الملتقى الفقهي**، بحوث ودراسات، 16 جوان 2008.
www.fiqhforum.com/articles.aspx?cid=2&acid=146&aid=111

[4]– سورة التوبة، رقمها 9، الآية رقم 11 2.

[5]– سورة التحريم، رقمها 66، مدنية، الآية رقم 5.

[6]– سورة التوبة، مرجع سابق، الآية رقم 2.

[7]– أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت: دار المعرفة، 1998، ص. 391.

[8]– سورة العنكبوت، رقمها 29، مكية، الآية رقم 20.

[9]– سورة الروم، رقمها 30، مكية، الآية رقم 22.

[10]– سورة الحجرات، رقمها 49، الآية رقم 13.

[11]– سورة قريش رقمها 106، الآيتين 1-2.

[12]– **مؤسسة الدرر السنية**، "المبحث الرابع عشر: الرد على اعتقاد جواز شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من أعظم القربات."
www.dorar.net/enc/firq/2998 (20/1/2015)

[13]– **موقع إسلام ويب**، مركز الفتوى، " الترويح عن النفس لا يجوز أن يكون بما فيه مجون ومعصية"، 2009/2/1.
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=129613 (20/1/2015)

[14]– أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **اقتضاء الصراط لمستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** ، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1990، ص. 327.

[15]– حسين حسين شحاتة، "الضوابط الشرعية للسياحة، جامعة الأزهر، ص ص. 6-9.
(www.darelmashora.com/download.ashx?docid=2136 (11/12/2013

[16]– المرجع نفسه.

[17] – **World Tourism Organization (UNWTO),** Tourism Highlights, 2014 Edition, pp. 5-6.

[18]– Ibid.

[19]– نبيل دبور، أوموت أونال، مرجع سابق.

[20]– المرجع نفسه.

[21]– منتدى العرب المسافرون:
http://travel.maktoob.com/vb/travel49598 (7/11/2012)

[22]– عبد الصاحب الشاكري، "السياحة الاسلامية لمن؟"، **مجلة السياحة الإسلامية**، العدد 23.
www.islamictourism.com/Arabic_Articles/articles.php?issue=23 (18/1/2015)

[23]– المرجع نفسه.

[24]– السياحة في الإسلام وكيفية تنميتها، شبكة الإعلام العربية، 2012/1/12.
http://moheet.com/News/NewDetails/277449/1 (6/12/2013)

[25]– شحاتة، مرجع سابق.

[26]– سورة آل عمران، رقمها 3، الآيتين رقم 191,190.

[27]– سورة البقرة، رقمها 2، الآية رقم 196.

[28]– "شرح حديث "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد"، **موقع إسلام ويب**، مركز الفتوى، رقم الفتوى 30152، (27-3-2003).
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=30152 (20/1/2015)

[29]– سورة النساء، الآية، رقمها 4، الآية رقم 30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[30]– "درجة حديث : اطلبوا العلم ولو بالصين"، **موقع إسلام ويب**، مركز الفتوى، رقم الفتوى 34979، (2003/7/17).
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=34979 (20/1/2015)

[31]– الامام محي الدين أبي زكريا النووي، **رياض الصالحين**، بيروت: المكتبة العصرية، 2011، ص. 143.

[32]– شحاتة ، مرجع سابق.

[33]– المرجع نفسه.

[34]– المرجع نفسه.

[35]– **موقع هدى الاسلام** ، ألقي هذا البحث ضمن : فعاليات ملتقى الإسلام والسياحة الأول 2009، الجمهورية اليمنية – وزارة السياحة، صنعاء – 11 – 15 أكتوبر 2009.
www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articles%2Farticle&id=14097 (6/11/2012)

[36]– المرجع نفسه.

[37]– صناعةٌ جديدةٌ واعدة، نجحت خلال فترة وجيزة في تثبيت أركانها، وأثبتت بالتجربة إمكانية، أن تكون "المتعة خالية من "المحرمات"، **طريق الاسلام**.
http://ar.islamway.net/article/9217 (18/1/2015)

[38]– "HalalTrip تطبيق إلكتروني يتيح لصاحبه تحديد مواقع المطاعم الحلال والمساجد عالميا"، **موسوعة المسافر**، 13 جانفي 2015.
http://news.travelerpedia.net/traveltech/halaltrip- (19/1/2015)

[39]– المرجع نفسه.

[40]– المرجع نفسه.

[41]– المرجع نفسه.

[42]– **جريدة الغد**، "فنادق في دبي ترتدي العباءة الإسلامية وتحظر الخمور"، 2015/1/20.
http://www.alghad.com/prints/72197382 (20/1/2015)

[43]– المرجع نفسه.

[44]– وجيه عبد العاطي، "الملا للضيافة" تطلق سلسلة فنادق دولية تتوافق مع الشريعة"، **البيان الاقتصادي**، دبي، 2007/10/25.
www.albayan.ae/economy/1192792680611-2007-10-25-1.801629 (20/1/2015)

[45]– "السياحة الحلال في بؤرة الاهتمام العالمي"، **موسوعة المسافر**، 4 جوان 2014.
http://news.travelerpedia.net/excerpts-tourism (19/1/2015)

[46]– المرجع نفسه.

[47]– المرجع نفسه.

[48]– سورة العنكبوت، الآية رقم 20.

[49]– علاء البشبيشي، صناعةٌ جديدةٌ واعدة، نجحت خلال فترة وجيزة في تثبيت أركانها، وأثبتت بالتجربة إمكانية أن تكون "المتعة" خالية من "المحرمات"، **موقع الإسلام اليوم**، 2011/6/25.
www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-15-152460.htm (19/20/2015)

[50]– المرجع نفسه.

[51]– المرجع نفسه.

[52]– المرجع نفسه.

[53]– "لندن تحتضن أكبر معرض للأكل الحلال في العالم المسلمون ينفقون في بريطانيا 32 مليار دولار سنوياً"، **قناة العربية**، 30 سبتمبر 2013.
www.alarabiya.net/ar/last-page/2013/09/30/ (20/1/2015)

[54]– – المرجع نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

د. صليحة عشي، (2020)، **المنظور الإسلامي للسياحة** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 12(01) / 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 315–328.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com